ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Term (Ridiculed) and Its Derivatives in the Holy Qur'an: An objective Study

Dr. Imad Sarkol Mohieldin Assist. Prof.

College of Basic Education/University of Kirkuk

* *Corresponding author: E-mail* : emadbarznji@uokirkuk.eduiq.

Keywords:
the verses
flower
pronunciation
Mocked
the Quran

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 23 Mar. 2022
Accepted 10 May 2022
Available online 14 Dec 2022
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2022 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The following things were mentioned in the research:

* The verses concerned with the research are nine verses of the Qur'an.

* Avoid making fun of others.

* Muslims are not safe from the tongue of the hypocrites in all cases.

* The consequence of denying the religion of Allah Almighty and mocking Allah's Messengers (peace be upon them) is dire, as the doom and torment of the deniers and cynics is inevitably descending upon them.

* Ridicule, mockery, and belittling of others are enough to distract Muslims from their religion, morals and traditions that they inherited from the people of piety, as they have devastating effects in the Islamic society, which led to successive defeats at all levels.

* Among the Islamic etiquette is for a Muslim to be called by the most beloved names, nicknames, or nicknames to his heart, as Allah Almighty has prohibited name-calling and calling others with what he dislikes from

* The real strength of the Islamic community lies in the hearts of the honest and sincere among them, and not in deceptive appearances, since the first core of Islam were weak people like our master Ammar, Suhaib, Bilal and Khabab bin Al-Arit.

*Faith, regret and repentance are of no benefit when witnessing torment.

* Indeed, Allah is the defender of those who believe in Him, and He supports them against His enemies, and He is responsible for repelling evil from His righteous servants.

* Allah Almighty will reward the pious believers on the Day of Resurrection with the best and most abundant reward, so He will enter them into the abode of peace in peace, and He will humiliate and shame their mocking enemies, so He will enter them into the lowest level of Hellfire (Allah forbid)

* The people of falsehood have always wanted to ridicule preachers, scholars and believers.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.12.1.2022.02

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

لفظ (سَخِرَ) ومشتقاته في القرآن الكريم دراسة موضوعية

ا.م.د.عماد سركول محي الدين/ كلية التربية الاساسية/ جامعة كركوك

الخلاصة:

ذكرتُ في البحث الأمور الآتية:-

*الآيات المعنية بالبحث تسع آيات قرآنية .

* اجتناب الهزء والسخرية من الآخرين .

*لا يسلم المسلمون من لسان المنافقين ولمزهم في جميع الأحوال .

*إنَّ عاقبة التكذيب بدين الله تعالى والاستهزاء برسله (عليهم السلام) وخيمة،إذ إنَّ هلاك وعذاب المكذبين والساخرين نازلة عليهم لامحالة .

*إنَّ السخرية والاستهزاء والاستخفاف بالآخرين كفيلة بصرف المسلمين عن دينهم وأخلاقهم وتقاليدهم التي ورثوها من أهل التقوى ،إذ لها آثار مدمرة في المجتمع الإسلامي مما يؤدي إلى الهزائم المتعاقبة على كافة الأصعدة

*من الآداب الإسلامية أن يُنادى المسلم بأحبِّ الأسماء أو الكُنى أو الألقاب على قلبه،إذ إنَّ الله تعالى نهى عن التنابز بالألقاب ومناداة الاخر بما يكره منها.

*إنَّ القوة الحقيقية للمجتمع الاسلامي تكمن في قلوب الصادقين والمخلصين منهم،وليس في المظاهر الخداعة ،إذ إنَّ النواة الأولى للإسلام كانوا ضعفاء أمثال سيدنا عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرتﷺ، فهؤلاء الرجال من ينبغي أن يُحتذَى بهم، ويُؤخَذوا قدوةً بعد رسول الله ﷺ وخلفائهﷺ.

*لاينفع الإيمان والندم والتوبة عند معاينة العذاب.

*إنَّ الله هو المدافع عن الذين آمنوا به ،وهو ناصرهم على أعدائه والمتكفل بدفع السوء عن عباده الصالحين

*إنَّ ديدن أهل الباطل في كل زمان أن يسخروا من الدُعاة والعلماء والمؤمنين .

*إنَّ الله تعالى يجازي المؤمنين المتقين يوم القيامة خير الجزاء وأوفره على صبرهم وثباتهم، فيدخلهم دار السلام بسلام،ويُهين ويخزي أعداءهم الساخرين منهم (والعياذ بالله)

الكلمات المفتاحية:

الآيات

ورد

لفظ

سخِر

القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله الذي جعل القرآن شفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين،والصلاةُ والسلامُ على سيد الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمدﷺ وعلى آلهِ الأطهار وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين .

أما بعد:-

فإنَّ الله تعالى ذمَّ السخرية والاستهزاء والازدراء في القرآن الكريم وجعلها من الصفات المذمومة،وقد يكون المسخور منه خيراً من الساخر،فمِن أقبح القبيح استخفاف الدنيء الأرذل بالأكرم الأفضل واستهزاؤه به، فلا ينبغي لمن رأى أحداً ظهرت عليه آثار الفقر والضعف أن يسخر منه،فإنَّ الله تعالى جعل النَّاس في هذه الحياة طبقات، فهم يتفاضلون في العلم والرزق والأخلاق والخِلقة، فرُبَّ ساخرٍ اليوم مسخورٌ منه غداً، ورُبَّ مفضولٍ اليوم يكون فاضلاً غداً .

وبناءً عليه:-أحببت أن أكتب بحثاً في هذا الصدد وأسميه(**لفظ سخِر ومشتقاته في القرآن الكريم**)(دراسة موضوعية) والآيات المعنية بهذا البحث تسع آيات من الذكر الحكيم .

وقد أعتمدتُ في كتابة البحث على أمهات الكتب القديمة والمستجدات في وقتنا الحاضر لضم عقول جيلنا بعقول من سبقونا,ولتخريج تفسير الآيات بشكل مقبول،راجياً الباريﷻ أن أخدم فيه القرآن العظيم.

منهج البحث

١-تفسير الآيات تفسيراً دقيقاً والتأمل في مفرداتها.

٢-الِاعْتِمَاد على المصادر القديمة بالرجوع إلى أقوال أئمة هذا الفن فيما تيسَّر لي في البحث.

٣-الِاعْتِمَاد في بعض المواضع على المصادر الحديثة.

٤-أوردتُ الآراء بتصرف يسير في بعض المواضع.

٥-ذكرتُ معاني الآيات وتفسيرها وسبب نزولها.

٦-لم أذكر بطاقة الكتاب في الهامش مخافة الإطالة .

٧-ذكرتُ في ختام كل مطلب الدروس المستفادة من الآية الكريمة بقول(ومما سبق نستطيع أن نقول) وربطتها مع واقعنا الحالي.

٨- اعتمدتُ في تخريج الأحاديث على الصحيحين أو أحدهما، وإذا كانت في غيرهما أذكر المصدر وحكم العلماء عليها .

٩-ترجمتُ لمعظم العلماء من الأعلام في الهامش ، أو أذكر سنة الوفاة فقط في المتن من باب الإيجاز.

وقسَّمتُ البحث على مبحثين :

المبحث الأول:السخرية من الأنبياء والرسل(عليهم السلام).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:السخرية لغةً وإصطلاحاً،والألفاظ ذات الصلة بها.

١

المطلب الثاني: سخرية الكفار من رسل الله(عليهم السلام).

المطلب الثالث:السخرية من نبي الله نوح (عليه السلام).

المطلب الرابع: سخرية الكُفَّار من البعث والنشور.

المبحث الثاني:السخرية من المؤمنين .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سخرية الكفار من أهل الايمان.

المطلب الثاني:سخرية المنافقين من المؤمنين المتصدقين .

المطلب الثالث:النهي عن سخرية المؤمنين بعضهم من بعض.

المطلب الرابع:عقوبة سخرية الكفار يوم القيامة.

والخاتمة .

وختاماً أسأل الله رب العرش العظيم أن يتقبل مني هذا الجهد، فإن كان صواباً فهو من الله تعالى ، وإن كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

المبحث الأول:السخرية من الأنبياء والرسل(عليهم السلام)

المطلب الأول:السخرية لغةً وإصطلاحاً،والألفاظ ذات الصلة بها

السُخرِيةُ لغةً:

(سخر :سَخِرَ منه وبه، أي: استهزأ،والسُّخْرِيَّةُ:مصدر في المعنيين جميعاً، وهو السُّخْرِيُّ أيضاً، ويكون نعتاً كقولك: هم لك سِخْرِيُّ وسُخْرِيّةٌ،مذكر ومؤنث (من ذكَّر، قال: سِخْرِيّ،ومن أنث قال:سُخْرِيّة)،والسُّخَرَة:الضُّحَكَةُ، وأما السُّخْرةُ فما تَسَخَّرْتَ من خادم ودابة بلا أجر ولا ثمن، تقول:هم لك سُخْرَةً وسُخْرِيّاً قال تعالى﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾ سورة المؤمنون: ١١٠،أي: سُخْرِيّة،من تَسَخُّرِ الخَوَل وما سِواه،و﴿سِخْرِيًّا ﴾ في الإستهزاء)[١]

السُخرِيةُ إصطلاحاً:

قال الْإِمَام الغزالي[٢] رحمه الله (ومعنى السُّخْرِية:الإستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يُضحَكُ منه ، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول ، وقد يكون بالإشارة والإيماء ، وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسمِ ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة)[٣]

وقال الْإِمَام المناوي[٤] رحمه الله في تعريف السُّخْرِية(استزراء العقل معنى بمنزلة الإستسخار في العقل حساً)[٥]

من الألفاظ ذات الصلة: الاستهزاء والهزء وغيرهما.

***الفرق بين الاستهزاء والسُخرِية:**

إنَّ الإنسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله،والسخر يدل على فعل يسبق من المسخور منه،ويجوز أن يقال أصل سخرت منه التسخير، وهو تذليل الشئ وجعله منقاداً،فكأنه إذا سخرت منه جعلته كالمنقاد لك[٦].

***الفرق بين السُخرِية والهزء:**

قد يفرق بين السُّخْرِية والهزء أن في السخرية معنى طلب الذلة،لانَّ التسخير في الأصل التذليل. وأما الهزء: فيقتضي طلب صغر القدر بما يظهر في القول[٧].

ومن خلال تعريف السُّخْرِية لغةً وإصطلاحاً يتبين أنَّ السخرية ناتجة عن شعور بالغرور والكبر إزاء الآخرين من الإنتقاص والإزدراء بمن يجالسونهم أو يلتقون بهم .

المطلب الثاني

سُّخْرِيةالكفار من رسل الله(عليهم السلام)

ذكر الله عز وجل في سورة(الأنعام والأنبياء)آيتين لتسلية رسوله صلى الله عليه وسلم لِمَا تعرَّض له من أذى المشركين والاستهزاء والتكذيب به، واصرارهم على الباطل، وعدم اتبَّاع الحق،وهذا ديدن المجرمين السابقين مع رسل الله تعالى(عليهم السلام) ،إذ سَخِر منهم الكافرون مِن قومهم،ومن العقاب الذِي أنذروهم بِهِ،فعاقب عز وجل الساخرين فدمرهم ونصر رُسُلَهُ(عليهم السلام) وَالمُؤْمِنِينَ، وكانت العاقبة للمؤمنين في الحياة الدنيا والآخرة ، وكان كفار قريش يستبعدون نزول العذاب ويستعجلونه .

٣

قال تعالى﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ سورة الأنعام: ١٠، سورة الأنبياء: ٤١

ذكر الْإِمَام مقاتل بن سليمان[٨] رحمه الله في تفسير الآيتين الكريمتين(سورة الأنعام والأنبياء) :-

﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ وذلك أن مكذِّبي الأمم السابقين أخبرتهم رسلهم(عليهم السلام) بالعذاب فكذَّبوهم، بأن العذاب ليس بنازل بهم،فلما كذَّبَ كفارُ مكةَ النبي ﷺ بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه،فأنزل الله ﷻ يعزي نبيه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب، فقال﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾أي يا محمد ﷺ كما استهزئ بك في أمر العذاب﴿ فَحَاقَ ﴾أي فدار ﴿ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم ﴾ سَخِروا من الرسل(عليهم السلام)﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ ﴾ يعني بالعذاب﴿ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ بأنه غير نازل بهم[٩].

وذكر الْإِمَام أبو جعفر الطبري[١٠] رحمه الله في تفسير الآيتين الكريمتين :-

إنَّ الله ﷻ ذكر لنبيّه محمد ﷺ استهزاء وسخرية الأُمم السابقة من أنبيائهم،فحلّ بهم البلاء والعذاب الذي كانت رسلهم تخوّفهم نزوله بهم،عقوبةً للمستهزئين وأستخفافهم في ذات الله ﷻ ،والمعنى(والله أعلم)هَوِّنْ عليك يا محمد ﷺ ما أنت لاقٍ من هؤلاء المستهزئين بك،المستخفِّين بحقك فيّ وفي طاعتي،وأمضِ لما أمرتك به من الدُّعاء إلى توحيدي والإقرار بي والإذعان لطاعتي،فإنهم إن تمادوا في غيِّهم، وأصَرُّوا على المقام على كفرهم، نسلك بهم سبيلَ أسلافهم من سائر الأمم من غيرهم، من تعجيل النقمة،فلن يعدو هؤلاء الكفرة أن يكونوا كأسلافهم من الأمم المكذّبة رسلها(عليهم السلام)، فينزل بهم من عذاب الله ﷻ وسخطه باستهزائهم بك نظير الذي نزل بهم[١١].

وذكر الْإِمَام الرازي[١٢] رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة التي في سورة الأنعام :-

إنَّ بعض الأقوام الذين كانوا يقولون إنَّ رسول الله ﷺ يجب أن يكون من الملائكة ،وكانوا يقولون هذا الكلام على

سبيل الاستهزاء فيضيق قلب رسول الله ﷺ عند سماعه مثل هذا الاستهزاء ،فذكر الله ﷻ له ذلك ليصير سبباً للتخفيف عن قلبه ﷺ،فكأنه قيل له إنَّ هذه الأنواع الكثيرة من سوء الأدب التي يعاملونك بها قد كانت موجودة في سائر القرون مع أنبيائهم، فلست أنت فريداً في هذا الطريق،وقوله﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم ﴾الآية ونظيره قوله﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾ سورة فاطر: ٤٣،وفي الآية بحث آخر وهو أن لفظة﴿ ما ﴾ في قوله﴿ مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ فيها قولان:-

أولهما:أنَّ المراد به القرآن والشرع وهو ما جاء به رسول الله ﷺ،وعلى هذا التقدير فتصير فحاق بهم عقاب ما كانوا به يستهزؤن .

ثانيهما: أنَّ المراد به أنهم كانوا يستهزؤن بالعذاب الذي كان يخوفهم رسول الله ﷺ بنزوله[١٣] .

والذي يرجِّحه الباحث من القولين ويميل اليه هو(القول الثاني)؛لانَّ بداية الآية الكريمة تتحدث عن الأُمم السابقة

٤

التي كذَّبت رسل الله(عليهم السلام) ،ثم قال تعالى﴿ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم ﴾أي سخروا من رسل الله(عليهم السلام) السابقين،فسياق الآية الكريمة أقرب الى القول الثاني (والله تعالى أعلم).

وذكر الْإِمَام الرازي(ت٦٠٦هـ) رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة التي في سورة الأنبياء:-

انَّ الله تعالى أراد دفع الحزن عن قلب نبيه ﷺ ،فذكر له انه أُستهزئ برسلٍ من قبلك كما أستهزأ بك قومك، فكذلك يحيق بهؤلاء وبال استهزائهم عقوبةً من الله عزوجل،وفي هذا تسلية للنبي ﷺ[١٤].

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ الله تعالى أراد من خلال الآية الكريمة أن يرضي نبيه ﷺ ويخفف عنه مشقة محاربة المشركين له،وهذا الأمر دليل على منزلته وكرامته ﷺ ومقامه العالي عند الله عزوجل، ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

* من حكمة الله تعالى مع رسوله ﷺ أنه أراد تسليته ﷺ ورفع الضيق والحزن عن قلبه ﷺ لِمَا كان يتعرض له من الإستهزاء والسخرية من الكفار، فأخبره تعالى بما كان عليه الرسل(عليهم السلام) من قبله وما لاقوه من أُممهم .

*ينبغي للدُعاة إلى الله تعالى الصبر على سخرية الكُفَّار والمنافقين والعصاة،والإصرار على تبليغ دين الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ومجادلتهم بالتي هي أحسن .

*إنَّ عاقبة التكذيب بدين الله تعالى والاستهزاء برسل الله(عليهم السلام) وخيمة،إذ إنَّ هلاك وعذاب المكذبين والساخرين نازلة عليهم لامحالة .

*إنَّ السخرية والاستهزاء والاستخفاف بالآخرين كفيلة بصرف المسلمين عن دينهم وأخلاقهم وتقاليدهم التي ورثوها من أهل التقوى ،إذ لها آثار مدمرة في المجتمع الإسلامي مما يؤدي إلى الهزائم المتعاقبة على كافة الأصعدة .

المطلب الثالث

السخرية من نبي الله نوح (عليه السلام)

دعا نبي الله نوح عليه السلام قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً،فلم يستجب لدعوته إلاَّ القليل بسبب ما كانوا يفعلون من الكفر والمعاصي والشر والفساد، فأمر تعالى نبيه نوحاً عليه السلام أن يصنع سفينةً بتوجيه وتعليم منه جل جلاله، ولم يكن نبي الله نوح عليه السلام يعرف السفن ولا كيفية صنعها، فعملها نوح عليه السلام في أربعمائة سنة، وكانت السفينة من ساج ، وكلما مرَّ به اشراف قومه،وهو منشغل بصنع السفينة وقطع الخشب ونجره وتركيبه سخروا منه،فكان نبي الله نوح عليه السلام يرد عليهم بقوله:إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا اليَوْم، فَإِننا سَنَسْخَرُ منكم غَداً،حينما يأتي وعد الله تعالى، وَيَحِلَّ بكم مَا أنذركم بِهِ من الغرق والعذاب[١٥]، قال تعالى﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ سورة هود: ٣٨

وذكر الْإِمَام أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ) رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة :-

عندما كان نوح عليه السلام يصنع السفينة، يمرّ عليه جماعة من كبراء قومه،فيسخرون منه،ويقولون له:أتحوّلت نجارًا بعد

٥

النبوّة،وتعمل السفينة في البر؟، فيقول لهم نوح عليه السلام :إن تهزءوا منا اليوم، فإنا نهزأ منكم في الآخرة،كما تهزءون منا في الدنيا[١٦] .

وذكر الْإِمَام الماوردي[١٧] رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى﴿ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ ﴾

أن نبي الله نوحاً عليه السلام مكث مائة سنة يغرس الشجر ويقطعها ويبسها، ومائة سنة يعملها [١٨].

وذكر رحمه الله في سخرية قوم نبي الله نوح عليه السلام قولان:

أحدهما:أنهم كانوا يرونه يبني في البر سفينة فيسخرون منه ويستهزئون به ويقولون: يا نوح صرت بعد النبوة نجاراً.

ثانيهما:أنهم لما رأوه يبني السفينة ولم يشاهدوا قبلها سفينة بنيت قالوا يا نوح : ما تصنع؟ قال: أبني بيتاً يمشي على الماء ، فعجبوا من قوله وسخروا منه[١٩].

بعد الاطلاع على معظم التفاسير من المتقدمين والمتاخرين،وجد الباحث أنهم يرجّحون(القول الأول) وهو مايميل اليه الباحث .

وفي قوله تعالى﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ قولان :-

أحدهما: إن تسخروا من قولنا فسنسخر من غفلتكم .

ثانيهما: إن تسخروا من فِعلنا اليوم عند بناء السفينة فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق[٢٠].

وزاد الْإِمَام الماوردي رحمه الله قولاً ثالثاً،وهو انَّ المراد بالسخرية ها هنا الاستجهال،ومعناه إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم[٢١]

والذي يرجِّحه الباحث هو (القول الثاني)؛لأنه عليه السلام كان متيقناً من أنَّ الله تعالى لايُخلِفُ وعده، وانَّ هؤلاء الساخرين مغرقون لامحالة ، إذ لايعقل أن يعمل عليه السلام أربعمائة سنة في صنع السفينة ثم لايجري بها،وفي جريان السفينة انقاذ للمؤمنين واغراق للمشركين الساخرين(والله تعالى أعلم).

وذكر الْإِمَام أبن كثير[٢٢] رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة :-

إنَّ الله تعالى أخبر أنه أوحى إلى نبيه نُوح لما استعجل قومُه نقمة الله عز وجل بهم وعذابه لهم، فدعا عليهم نبي الله نوحُ عليه السلام دعوته التي قال الله عز وجل مخبرًا عنه أنه قال ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ سورة نوح: ٢٦، ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ سورة القمر: ١٠،فعند ذلك أوحى الله تعالى إليه ﴿ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ ﴾ سورة هود: ٣٦ ، فلا تحزن عليهم ولا يَهُمَّنك أمرهم[٢٣] .

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ سبيل الأنبياء(عليهم السلام)وورثتهم مليئة بالأشواك والتحديات والإتهامات الباطلة ، والسعي الدؤوب من أهل الكفر لإسكات صوت الحق وإبقاء النَّاس على الضلال والكفر من أجل المحافظة على مكاسبهم الدنيوية وإشباع رغباتهم الشهوانية، ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

* إنَّ غاية وهدف أهل الباطل والفساد في كل زمان ومكان تحريف طريق أهل الحق من خلال السخرية والإستهزاء

بهم لظلمة نفوسهم بالكفر والمعاصي .

* إنَّ بداية صناعة السفن كانت من نبي الله نوح عليه السلام بتعليم وتوجيه الله تعالى له.

٦

* إنَّ الله هو المدافع عن الذين آمنوا به،وهو ناصرهم على أعدائه،والمتكفل بدفع السوء عن عباده الصالحين، قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾سورة الحج: ٣٨

المطلب الرابع

سخرية الكُفَّار من البعث والنشور

خاطب الله ﷻ في سورة (الصافات) نبيه ﷺ، فذكر عجبه عليه السلام من إنكار وتكذيب الكفار للبعث والنشور، وسخريتهم من نبيه ﷺ حين سمعوا منه القرآن الكريم[٢٤]، قال تعالى﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ سورة الصافات: ١٢

وذكر الْإِمَام الماوردي(ت٤٥٠هـ) رحمه الله في قوله تعالى﴿عَجِبْتَ ﴾قولان :-

أحدهما : من القرآن حين أعطيه .

ثانيهما : من الحق الذي جاءهم به فلم يقبلوه[٢٥].

والذي يرجِّحه الباحث هو(القول الثاني)؛لانَّ الرسول ﷺ لم يعتقد انَّ قومه سيُكذِّبونهُ وينكرون نبوته وسيخرجونه من مكة،إذ ذكر الْإِمَام البخاري(ت٢٥٦هـ) رحمه الله في صحيحه انَّ رسول ﷺ أخبر ورقة بن نوفل ماراه في غار حراء ، فقال له ورقة(هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك) فقال رسول الله ﷺ((**أوَ مخرجي هم**))قال(نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الاَّ عودي وان يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً)[٢٦]

وفي قوله تعالى ﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾ وجهان :

أحدهما : يسخرون من الرسول ﷺ إذا دعاهم .

ثانيهما : يسخرون من القرآن إذا تلي عليهم[٢٧].

والذي يرجِّحه الباحث كِلا القولين، إذ يمكن أن يُجمع بين القولين،فنقول انَّ سخرية الكفار كانت بسبب دعوة رسول ﷺ لهم الى التوحيد وتلاوته عليهم الآيات المباركات،إذ إنَّ دليل صدق نبوته ﷺ هو القرآن الكريم(والله أعلم)

بَينَّ الْإِمَام القشيري[٢٨] رحمه الله حقيقة التعجب في الآية الكريمة بقوله(حقيقة التعجب تغير النفس مما لم تجر العادَةُ بحدوث مثله)[٢٩]

وذكر الْإِمَام البيضاوي[٣٠] رحمه الله في تفسير الآية الكريمة ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ سورة الصافات: ١٢

﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾من قدرة الله ﷻ وإنكارهم للبعث ﴿ وَيَسْخَرُونَ ﴾من تعجبك وتقريرك للبعث، وهؤلاء الكفار لجهلهم يسخرون منها،أو عجبت من أن ينكر البعث ممن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوزه ،والعجب من الله ﷻ إما على الفرض والتخييل،أو على معنى الاستعظام اللازم له ،فإنه روعة تعتري الإنسان عند استعظامه الشيء ، وقيل إنه مقدر بالقول أي : قال يا محمد بل عجبت[٣١].

ذكر الْإِمَام البقاعي [٣٢] رحمه الله في صدد تفسيره للآية الكريمة :-

﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ بضم التاء،أي بإسناد التعجب إليه عز وجل،وإشارة إلى تناهي هذا العجب إلى حدٍ لا يوصف لإسناده إلى من هو منزه عنه ، وبفتحها أي من جرأتهم في تكذيبهم و إنكارهم البعث، أو بالفتح بإسناد التعجب إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان عليه السلام يظن كما هو اللائق أنه لا يسمع أحد القرآن إلاَّ ويؤمن به ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ أي حصل

لك العجب، والحال أنهم يجددون السخرية من قولك كلما جئتهم بحجة[٣٣].

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ الله تعالى أتمَّ نوره في الأزل،ولن يستطيع أحد تشويه صورة الإسلام والمسلمين، إذ إنَّ الله تعالى يعزُّ هذا الدين بعزِ عزيز أو بذلِ ذليل، ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

*إنَّ السخرية لاتثني الدُعاة من مواصلة دعوتهم إلى الله تعالى ولن توقفهم عن التصدي لأهل الكفر والباطل.

*على المؤمنين دعوة الفاسقين والكافرين إلى الله تعالى،كلٌ على قدر علمه وأستطاعته،إمتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **((بلّغوا عني ولو آية))**[٣٤]

*لن يتوقف أعداء الاسلام من تجديد وتزيين خطابهم وأدواتهم لإضعاف المسلمين والنيل من دينهم من خلال تغيير

أخلاق المسلمين وزرع الفتنة بينهم ،وتسهيل نشر الرذائل عبر أجهزة التواصل الاجتماعي (السوشيال ميديا) والمرئيات والسمعيات والمقروءات .

*تقرير البعث وبيان طريقة وقوعه .

المبحث الثاني : السخرية من المؤمنين

المطلب الأول: سخرية الكفار من أهل الايمان

إنَّ السبب الرئيس في إنحراف الكفار هو حب الدنيا، فقد زُين للذين كفروا هذه الدنيا فتهافتوا عليها،مبتغين فيها المكاثرة والمفاخرة، وطالبين فيها المباهاة والرياسات، فكانوا يستكبرون ويسخرون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه رضي الله عنهم، رغم إقرار الله تعالى بما جاء به من لدنه عز وجل ، وقد ردَّ تعالى على أولئك الساخرين بتفضيل أهل اليقين من المتقين بعلو مقامهم ورفعة منزلتهم في الحياة الأبدية،ويُخزي أعداءهم الساخرين منهم ويهينهم،فيسكنهم الدرك الأسفل من النار[٣٥]،قال

تعالى﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ سورة البقرة: ٢١٢

ذكر الْإِمَام الماوردي(ت٤٥٠هـ) رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة :-

قوله تعالى ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾في الدنيا وتزيينها لهم ، ثلاثة أقاويل :

أحدها: زينها لهم الشيطان.

ثانيها: زينها لهم الذين أغووهم من الإنس والجن.

ثالثها: أن الله جل جلاله زينها لهم[٣٦] .

والذي يرجّحه الباحث انَّ تزيين الحياة الدنيا وغواية الكفار من شياطين الإنس والجن(والله تعالى أعلم) .

وذكر رحمه الله في قوله تعالى﴿ وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾؛لأنهم توهموا أنهم على حق،فهذه سخريتهم بضعفة المسلمين ، وفي الذي يفعل ذلك قولان:-

أحدهما: أنهم علماء اليهود .

ثانيهما: مشركو العرب[٣٧].

والذي يرجّحه الباحث هو القول الثاني لسببين:

أولهما: إنَّ السخرية كانت من صفات المشركين البارزة في مكة المكرمة؛اذ كانوا يسخرون من فقراء المسلمين بسبب فقرهم وضعفهم كي يتركوا الإسلام ويرجعوا إلى عبادة الأصنام .

ثانيهما:إنَّ علماء اليهود لم يكونوا أصحاب نفوذٍ وحُكمٍ في مكة المكرمة ،بل كانوا قلةٌ مقارنةً بمشركي مكة وصناديدها ،إذ إنَّ السلطة المطلقة كانت بيد صناديد قريش ولم تكن بيد علماء اليهود (والله تعالى أعلم).

وذكر رحمه الله في قوله تعالى﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

قوله تعالى﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ ﴾ يعني أنهم فوق الْكُفَّار في الدنيا،رغم قوة المشركين .

وقوله تعالى﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ فإن قيل : كيف يرزق من يشاء بغير حساب، ففي هذا ستة أجوبة :

أحدها: أن النقصان بغير حساب والجزاء بالحساب .

ثانيها: بغير حساب لسعة ملكه جل جلاله، الذي لا يفنى بالعطاء ولا يقدر بالحساب .

ثالثها: إنَّ كفايتهم بغير حساب ولا تضييق .

رابعها: دائم لا يتناهى فيصير محسوباً.

خامسها: أن الرزق في الدنيا بغير حساب،لأنه يعم به المؤمن والكافر،فلا يرزق المؤمن على قدر إيمانه ولا الكافر على قدر كفره .

سادسها: أنه ﷻيرزق المؤمنين في الآخرة ، وأنه لا يحاسبهم عليه ولا يَمُنُ عليهم به[٣٨].

والذي يرجِّحه الباحث هو(القول السادس)؛لانَّ سياق الآية الكريمة عن المتقين يوم القيامة،والمراد (والله تعالى أعلم) انَّ الله تعالى يرزق عباده المتقين يوم القيامة بغير حساب.

وذكر الْإِمَام القرطبي[٣٩] رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة :-

قوله تعالى﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾أي رؤساء قريش،أو يزينها الشيطان بوسوسته وإغوائه، وخَصَّ تعالى الذين كفروا بالذكر لقبولهم التزيين جملةً،وإقبالهم على الدنيا وإعراضهم عن الآخرة بسببها،وقد جعل المولى ﷻما على الأرض زينة لها ليختبر الخلق أيهم أحسن عملاً،فالمؤمنون الذين هم على سنن الشرع لم تفتنهم الزينة،والْكُفَّارُ تملكتهم لأنهم لا يعتقدون غيرها.

قوله تعالى ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ إشارة إلى كُفَّار قريش، فإنهم كانوا يعظمون حالهم من الدنيا ويغتبطون بها ، ويسخرون من أتباع رسول الله ﷺ،أو يسخرون من المؤمنين في طلبهم الآخرة،وقيل:كانوا يسخرون من المؤمنين لفقرهم وإقلالهم كبلال وصهيب وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم، فنَّبه ﷻعلى خفض منزلتهم لقبيح فعلهم بقوله﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ثم قيل: معنى قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي في الدرجة،لأنَّ المؤمنين في الجنة ، والْكُفَّار في النَّار.

ويحتمل أن يُراد بالفوق المكان ، من حيث إنَّ الجنَّة في السماء ، والنَّار في أسفل السافلين.

٩

قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾أي من غير تبعة في الآخرة، وقيل: هو إشارة إلى هؤلاء المستضعفين أن يرزقهم علو المنزلة،فالآية تنبيه على عظيم النعمة عليهم،وجعل رزقهم بغير حساب من حيث هو دائم لا يتناهى ، وقيل:إن قوله ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ صفة لرزق الله تعالى،إذ إنَّ فضله ﷻكله بغير حساب، والذي بحساب ما كان على عمل قدمه العبد ، قال الله تعالى﴿ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ سورة النبأ: ٣٦،ويحتمل أن يكون المعنى بغير احتساب من المرزوقين[٤٠]، كما قال﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ سورة الطلاق: ٣

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ معركة الشر على الخير ستظل قائمة بين صنفين من النَّاس إلى قيام الساعة:-

أولهما: المؤمنون الذين يتَّبعون أوامر الله ورسوله ﷺ،وهؤلاء من الذين وصفهم الله تعالى في قوله ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ سورة المجادلة: ٢٢

وثانيهما: الكافرون الذين زُينت لهم الدنيا،فتبعوا مطامعهم وهبطوا إلى الحضيض فهلكوا ،وهؤلاء موصوفون في قوله تعالى ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ سورة المجادلة: ١٩

ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

*من أَجَلِّ النِعَم على المسلم نعمة الإسلام،فمن أعرض عنه تعرَّض لعقوباتٍ إلهية من الذل والهوان،وما حلَّ بالمسلمين اليوم في كل المجالات وعلى جميع الاصعدة خير دليل على إعراضهم عن كتاب ربهم ﷻ وسُنة نبيهم ﷺ.

*حذَّر تعالى عباده من زينة الحياة الدنيا، والجمع لها والرغبة فيها ،وعدم العمل للآخرة التي هي دار القرار .

* إنَّ الله تعالى يجازي المؤمنين المتقين يوم القيامة خير الجزاء وأوفره، فيدخلهم دار السلام بسلام،ويُهين ويخزي أعداءهم الساخرين منهم، فيدخلهم الدرك الأسفل من النار(والعياذ بالله) .

المطلب الثاني

سخرية المنافقين من المؤمنين المتصدقين

كشف الله ﷻ في القرآن الكريم المنافقين من خلال ماكانوا يكتمونه من الحسد والبغض لرسول الله ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم وسخريتهم من المؤمنين بالهمز واللمز ،وقد فضح الله ﷻ وفضح أعمالهم الظاهرة والباطنة وتوعدهم بعذاب اليم جزاءً وفاقاً على كفرهم وسخريتهم بالمتصدقين، قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة: ٧٩

سبب نزول الآية الكريمة :

*عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عقبة بن عمرو الأنصاري البدري[٤١] رضي الله عنه قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا مُرَائِي وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعِ هَذَا فَنَزَلَتْ[٤٢] ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة: ٧٩

*حثَّ رسول الله ﷺعلى الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف[٤٣] رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم وقال: يا رسول الله ﷺ مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها فأجعلها في سبيل الله وأمسكت نصفها لعيالي،فقال رسول الله ﷺ((**بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت**))فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى أنه خلف امرأتين يوم مات،فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم،وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن العجلان[٤٤] رضي الله عنه بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل الأنصاري رضي الله عنه بصاع من تمر وقال: يا رسول الله ﷺ بت ليلتي أجر بالجرير أحبلاً حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما لأهلي وأتيتك بالآخر،فأمره رسول الله ﷺأن ينثره في الصدقات ،فلمزهم المنافقون وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلاَّ رياءً وإن كان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحبَّ أن يزكي نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية[٤٥].

ذكر الإمَام أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) رحمه الله في تفسير الآية الكريمة:-

إنَّ الذين يلمزون المطوّعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة،بما لم يوجبه الله جل وعلا عليهم في أموالهم، ويطعنون فيها عليهم بقولهم:إنما تصدقوا به رياءً وسُمْعة، ولم يريدوا وجه الله تعالى، ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدَّقون به إلاَّ جهدهم،وذلك طاقتهم،فينتقصونهم ويقولون:لقد كان الله تعالى عن صدقة هؤلاء غنيًّا!سخريةً منهم بهم ﴿ **فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ يقول: ولهم من عند الله يوم القيامة عذابٌ موجع مؤلم[٤٦].

وذكر الإمَام الماوردي(ت٤٥٠هـ) رحمه الله في قوله تعالى ﴿ **فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ** ﴾احتمال وجهين :

أحدهما : أنَّ المنافقين أظهروا حمدهم للمؤمنين ، وكتموا وأستبطنوا ذمهم .

ثانيهما : أنهم نسبوا الرياء الى المؤمنين وأعلنوا الاستهزاء[٤٧] .

والذي يرجِّحه الباحث هو(القول الثاني) ؛لانَّ الآية الكريمة نزلت في سخرية المنافقين من المؤمنين المتصدِّقين ، واتهامهم بالرياء والسمعة .

وذكر رحمه الله في قوله تعالى﴿ **سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾ وجهان أيضاً :

أحدهما : أنه تعالى ما أوجبه عليهم من جزاء الساخرين ،أي الجزاء من جنس العمل .

ثانيهما : بما أمهلهم من المؤاخذة[٤٨].

قال الإمَام القشيري (ت٤٦٥هـ)رحمه الله في قوله تعالى ﴿ **سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾

(لمَّا أوجدوا المسلمين بسخريتهم وَصَفَ اللهُ – سبحانه وتعالى – نفْسَه بما يستحيل في وصفه – على التحقيق – هو السخرية بأحدٍ ، تطيباً لقلوبِ أوليائه ، فقد تقدَّس عن ذلك لعِزَّة ربوبيته)[٤٩]

وذكر الإمَام النيسابوري[٥٠] رحمه الله ﴿ **سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** ﴾

إنَّ الله تعالى ذكر﴿ **سَخِرَ** ﴾بلفظ الماضي ليُعلم أنَّ سخرية المنافقين نتيجة سخرية الله تعالى بهم في الأزل[٥١].

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ الله تعالى شَكَرَ سَعْيَ الذين أخلصوا في صدقاتهم،بعدما عَلِمَ صِدْقَهم فيها،وقليلُ أهلِ الإخلاص أفضلُ مِنْ كثيرِ أهلِ النفاقِ ، ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

* تحريم اللمز في المؤمنين والسخرية منهم والطعن فيهم .

* دفاع الله تعالى عن المؤمنين،إذ سخر تعالى ممن سخر من المطوعين .

١١

* أجتناب الهزء والسخرية من الآخرين .

*لا يسلم المسلمون من لسان المنافقين ولمزهم في جميع الأحوال .

* إنَّ التصَّدق بالمال في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى تطفئ غضب المولى ﷻ،إذ روى الْإِمَام البخاري(ت٢٥٦هـ) رحمه الله في صحيحه أنَّ رسول الله ﷺ قال ((**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**)) [٥٢]

المطلب الثالث

النهي عن سخرية المؤمنين بعضهم من بعض

حرَّم الله تعالى أحتقار وأزدراء وسخرية المسلم لأخيه المسلم،إذ قد يكون المسخور منه خيراً عند الله تعالى من الساخر فيقول:إنك ردئ المعيشة،لئيم الحسب،وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه،ولعله خير منه عند الله تعالى ،وحرَّم تعالى اللمز والتنابز بالألقاب،أي لا يعب بعضهم بعضاً بأي عيبٍ من العيوب،فمن عاب أخاه المسلم أنما عاب نفسه،وحرَّم تعالى أن يلقب المسلم أخاه بلقبٍ يكرهه أو بألقاب السوء،فإنَّ ذلك يعد فسقاً وأولئك الموصوفون بهذه الصفات هم الظالمون[٥٣]،قال تعالى﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ** ﴾ سورة الحجرات: ١١

أسباب نزول الآية الكريمة

*قوله ﷻ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ** ﴾(نزلت في ثابت بن قيس بن شماس[٥٤] وذلك أنه كان في أذنه وقر،فكان إذا أتى رسول الله ﷺ أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه، فيسمع ما يقول فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم

فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول:تفسحوا تفسحوا فقال له رجل:قد أصبت مجلساً فاجلس،فجلس ثابت مغضباً،فغمز الرجل فقال:من هذا فقال:أنا فلان، فقال: ثابت ابن فلانة،وذكر أماً كانت له يعير بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه استحياء فأنزل الله تعالى هذه الآية)[٥٥]

*قوله تعالى ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ﴾

أ-نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة وذلك أنها ربطت حقويها بسبنية، وهي ثوب أبيض وسدلت طرفها خلفها، فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب فهذا كان سخريتها.

ب- نزلت في نساء النبي ﷺ عيرن أم سلمة بالقصر.

ج-إن صفية بنت حيي بن أخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت إن النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله ﷺ: هلا قلت: إن أبي هارون وإن عمي موسى وإن زوجي محمد ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٥٦].

*قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾

يروى أنَّ النبي ﷺ قدم على بعض أصحابه رضي الله عنهم، فجعل الرجل يدعو للرجل ينبزه، فيقال يا رسول الله ﷺ إنه يكرهه[٥٧] فنزلت ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾

١٢

ذكر الإمَام أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ) رحمه الله في تفسير الآية الكريمة:-

إنَّ الله جل جلاله يقول: يا أيها الذين صدّقوا الله تعالى ورسوله ﷺ، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ عسى أن يكون المهزوء خير من الهازئين ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴾ ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات ، عسى المهزوء منهنّ أن يكنّ خيراً من الهازئات[٥٨].

وذكر رحمه الله أختلاف أهل التأويل في السخرية التي نهى الله عنها المؤمنين على قولين:-

أحدهما: هي سخرية الغنيّ من الفقير، نهي أن يُسخر من الفقير لفقره.

ثانيهما: بل ذلك نهي من الله تعالى من سترَ عليه من أهل الإيمان أن يسخر ممن كشف في الدنيا ستره منهم.

وقوله ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا أَنفُسَكُمْ ﴾ فجعل تعالى اللامز أخاه لامزاً نفسه، لأنَّ المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم بعضهم لبعض من تحسين أمره وطلب صلاحه ومحبته الخير[٥٩].

والذي يرجّحه الباحث كِلا القولين ، اذ من الممكن الجمع بينهما فنقول: القول الأول أخص، والثاني أعم، فالآية الكريمة تشمل القولين معاً لما نقله الإمَام الواحدي في(أسباب النزول)(والله تعالى أعلم).

وذكر الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾أي ولا تداعوا بالألقاب،والنبز واللقب بمعنى واحد.

وأختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله تعالى عن التنابز على أقاويل :

أحدها: عنى بها الألقاب التي يكره النبز بها الملقَّب

ثانيها: بل ذلك قول الرجل المسلم للرجل المسلم: يا فاسق، يا زان.

ثالثها: بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام، والفسوق والأعمال القبيحة بعد التوبة[٦٠].

والذي يرجِّحه الباحث مارَجَّحَه الإمام الطبري رحمه الله من أنَّ الصواب أن يقال:إنَّ الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب،والتنابز بالألقاب :هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة،فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها[٦١].

وقوله﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ أي ومن فعل ما نهينا عنه،وتقدّم على معصيتنا بعد إيمانه،فسخر من المؤمنين، ولمز أخاه المؤمن، ونبزه بالألقاب،ومن لم يتب من نبزه أخاه بما نهى الله عز وجل عن نبزه به من الألقاب، أو لمزه إياه، أو سخريته منه، فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم،فأكسبوها عقاب الله تعالى بركوبهم ما نهاهم عنه،أو ومن لم يتب من ذلك الفسوق فأولئك هم الظالمون[٦٢].

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ الاسلام اعتبر المتصف بالسخرية واللمز والتنابز يسئ إلى نفسه ،ويوجه السهم إلى نحره،قال تعالى﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ كأنَّ الآية الكريمة تقول: أيها المؤمن لا تسخر من غيرك فلربما كان المسخور منه في ميزان الله عز وجل أفضل منك، ولا تلمز غيرك فهو أخ لك في الدين ، فإن فعلت ذلك فانك تصيب نفسك و تفضح عيبك، ولا تُنَابِزْ بالألقاب فتشدخ كبرياءه وتؤذي شعوره ، وتقضي على آصرة الود بينك وبينه .

١٣

أمر الله تعالى المؤمنين أن لايسخر المؤمنون من بعضهم البعض ولا يفَتِّشوا عن سرائر أخِيهِم وعوراته أبتغاء فَضحه وَكَشف عيوبه،ولا يذكروا بعضهم بظهر الغيب ما يكرهونه،ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

*حرمة السخرية بالمسلم والاستهزاء به والضحك منه والتقليل من شأنه وتحقيره،أو إزدرائه لفكرةٍ يعتقد بها،أو وسمه ووصفه بالجهل وقلة الفهم،أو التبسمات التي تدل على السخرية .

*عدم إظهار الشماتة للآخرين،إذ روى الْإِمَام الترمذي(ت٢٧٩هـ)رحمه الله في سننه أنَّ رسول الله ﷺ قال((لا تُظْهِرِ الشَّماتَةَ لأخِيكَ فَيَرْحَمُهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ))[٦٣]

*لا يليق بمجتمعٍ ربَّاه الإسلام أن تسود فيه موبقاتٌ مثل السخرية واللمز والتنابز.

*من الآداب الإسلامية أن يُنادى المسلم بأحبِّ الأسماء أو الكُنى أو الألقاب على قلبه،إذ إنَّ الله تعالى نهى عن التنابز بالألقاب من مناداة الآخر بما يكره من الأسماء.

*إنَّ السخرية واللمز والتنابز مخالف لميزان الله تعالى لاقدار النَّاس،إذ إنَّ ميزان الله تعالى أساسه التقوى وهو أبقى وأعدل ، قال تعالى﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ سورة الحجرات: ١٣،وروى الْإِمَام مسلم(ت٢٦١هـ)رحمه الله في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))[٦٤]

المطلب الرابع

عقوبة سخرية الكفار يوم القيامة

أتخذ كفار قريش من ضعاف المؤمنين ،الذين كانوا من فقراء المسلمين محلَّ سخريةٍ واستهزاءٍ وأزدراء،وبالغوا في ذلك،حتى شغلهم الاستهزاء بهم عن الإيمان بالقرآن،وكانوا منهم يضحكون[٦٥].

وقَسَمْتُ المطلب على محورين :-

المحور الأول : قوله تعالى﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ سورة المؤمنون: ١١٠

من خلال التمعن في سياق الآية الكريمة يُلاحَظ أنها في أهوال يوم القيامة،إذ إنَّ الله جل جلاله ذكر تمنيات وأُمنيات المجرمين من أن يرجعوا إلى الدنيا مرةً أُخرى ليصلحوا ماأفسدوه وماأرتكبوه من معاداةِ ومحاربةِ الله ورسوله ﷺ وأرتكاب المعاصي والسخرية والإستهزاء من ضعفاء المؤمنين، فيذكرهم تعالى بانَّ هؤلاء المجرمين قد خسروا أنفسهم،ومصيرهم إلى جهنم خالدين فيها،وأنه جل جلاله يجازي الصابرين من المؤمنين والمستضعفين أن يرزقهم علو المنزلة والفوز بالجنان ونعيم عظيم دائم،قال تعالى﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ سورة المؤمنون:١٠١- ١١١

ذكر الإمَام الماوردي(ت٤٥٠هـ) رحمه الله في قوله تعالى﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾انَّ بعض القراء قرأ الآية الكريمة﴿ سُخْرِيًّا ﴾بضم السين وهم نافع وحمزة والكسائي،وقرأ الباقون من القراء﴿ سِخْرِيًّا ﴾ بكسر السين،واختلف في الضم والكسر على قولين.

أحدهما : أنهما لغتان، ومعناهما سواء وهما من الهزء .

ثانيهما : أنها بالضم من السُخرة والاستعباد،وبالكسر من السخرية والاستهزاء[٦٦].

والذي يرجّحه الباحث هو(القول الأول)؛لانَّ الله تعالى ختم الآية الكريمة بقوله ﴿ وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾اشارة الى ماكانوا عليه من السخرية والاستهزاء بالمؤمنين(والله تعالى أعلم).

وذكر الإمَام البقاعي(ت٨٨٥هـ) رحمه الله في تفسير الآية الكريمة :-

انَّ المتسبب في عدم إيمان هؤلاء الكفَّار زيادة كفرانهم،قال تعالى﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾أي موضعاً للهزء والتلهي والخدمة لكم ﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾أي لأنهم كانوا السبب في تشاغلهم بالاستهزاء بضعفاء المؤمنين ﴿ذِكْرِى ﴾أي أن تذكروا اللهﷻ فتخافوه عزوجل،وذلك بإقبال هؤلاء الكفار بكليتهم على الإيمان بالله عزوجل .

ولما كان التقدير :فتركتموه فلم تراقبوني في أوليائي،عطف عليه قوله تعالى﴿وَكُنتُم ﴾أي بأخلاقٍ هي كالجبلة ﴿مِّنْهُمْ ﴾أي خاصة ﴿تَضْحَكُونَ ﴾كأنهم لما صرفوا قواهم إلى الاستهزاء بهم عُدَّ ضحكهم من غيرهم عدماً[٦٧] .

وذكر الإمَام أبو الثناء الآلوسي[٦٨] رحمه الله في تفسير الآية الكريمة :

﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾أي هزؤاً،أي اسكتوا عن الدعاء بقولكم ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ سورة المؤمنون : ١٠٦ -١٠٧ ، لأنكم كنتم تستهزئون بالداعين خوفاً من هذا اليوم بقولهم

﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ سورة المؤمنون : ١٠٩

﴿حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى ﴾بتشاغلكم بالاستهزاء بالمؤمنين﴿ ذِكْرِى ﴾أي خوف عقابي في هذا اليوم ،أي يوم القيامة .

﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ وذلك غاية الاستهزاء، وقيل: التعليل على معنى إنما خسألناكم كالكلب،اذ أن لفظ (اخسأ) يقال للحقير الذليل كالكلب ونحوه،وقيل: خلاصة معنى الآية إنه كان فريق من عبادي يدعون فتشاغلتم بهم ساخرين واستمر تشاغلكم باستهزائهم إلى أن جركم ذلك

إلى الاستهزاء والسخرية من أوليائي فلم تخافوني، ثم قيل:وهذا التذنيب لازم ليصح قوله تعالى﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ﴾ سورة المؤمنون : ١٠٩،تعليلاً ويرتبط الكلام ويتلاءم مع قوله ﷻ ﴿وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ ولو لم يرد به ذلك يكون إنساء الذكر كالأجنبي في هذا المقام،وفيه تسخط عظيمٍ لفعلهم ذلك،ودلالةً على إختصاصٍ بالغٍ لأولئك العباد المسخور منهم، كما نبَّه عليه أولاً في قولهﷻ﴿ مِّنْ عِبَادِى ﴾ سورة المؤمنون : ١٠٩، وختمه بقوله سبحانه﴿ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾سورة المؤمنون: ١١١،وزاد في خسئهم بإعزاز أضدادهم[٦٩].

وفي يوم القيامة يطلب الكفَّار الخروج من النَّار ،وهذا الطلب يُقَابلُ بالرفض ولاينالونه أبداً،قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ سورة البقرة: ١٦٧ ، وقوله تعالى﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ سورة المائدة: ٣٧ ،وقوله تعالى ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ سورة الحج: ٢٢ ،وكل هذه الآيات الكريمات احتقارٌ لهم[٧٠].

١٥

المحور الثاني: قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ سورة ص٦٢- ٦٣

وصف الله ﷻ حال الطواغيت والمجرمين يوم القيامة وهم في النَّار ،إذ يقولون:ما بالنا لا نرى معنا في النَّار رجالاً كنا نعدهم في الدنيا من أشرارنا،هل أخطأناهم؟،أم زاغت عنهم الأبصار فلا نراهم؟، وعنوا بذلك فقراء المؤمنين [٧١].

ذكر الْإِمَام الثعلبي[٧٢] رحمه الله في قوله تعالى﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ سورة ص٦٣ ﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ قرأ أهل العراق من القراء إلاّ عاصماً وأيوب : بوصل الألف ، وذلك من جهتين :

أولهما: أنّ الاستفهام متقدم في قوله﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا ﴾.

والثانية:ان هذه القراءة بمعنى(بل)،لأنَّ الكفار لم يكونوا يشكون في اتخاذهم المؤمنين في الدُّنيا سخرياً،فكيف يستفهمون عمّا قد عملوه .

وقرأ باقي القرَّاء: بفتح الألف وقطعها على الإستفهام وجعلوا﴿ أَمْ ﴾ جواباً لها مجازاً ، اي اتخذناهم سخرياً في الدُّنيا وهم ليسوا كذلك ؛ لانهم لم يدخلوا النَّار معنا .

﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ فلا نراهم وهم في النَّار ، ولكن أحتجبوا عن أبصارنا[٧٣].

وذكر الْإِمَام الزمخشري[٧٤] رحمه الله في تفسير الآيتين الكريمتين:

﴿ وَقَالُوا ﴾الضمير للطاغين ﴿ رِجَالًا ﴾ يعنون بالرجال فقراء المسلمين من الذين لا يؤبه لهم ﴿ مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ من الأراذل الذين لا جدوى منهم ولا خير فيهم،ولأنهم كانوا على خلاف إعتقادهم الباطل، فكانوا يظنونهم أشراراً ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ قرىء :بلفظ الإخبار على أنه صفة لـ ﴿ رِجَالًا ﴾ مثل قوله﴿ كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴾ وبهمزة الاستفهام على أنه إنكار على أنفسهم ،وقوله ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ له وجهان من الاتصال :-

أحدهما:أن يتصل بقوله ﴿ مَا لَنَا ﴾ أي : مالنا لا نراهم في النار؟ كأنهم ليسوا فيها ، بل أزاغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها:قسموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة،وبين أن يكونوا من أهل النَّار،إلاّ أنه خفي عليهم مكانهم.

وثانيهما:أن يتصل بـ ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ إما أن تكون﴿ أَمْ ﴾متصلة على معنى:أي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم،أم الازدراء بهم والتحقير،وأن أبصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم،على معنى إنكار الأمرين جميعاً على أنفسهم.

وإما أن تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخرياً على الخبر أو الاستفهام ،وتقدير همزة الاستفهام محذوفة فيمن

قرأ بغير همزته،لأنّ﴿ أَمْ ﴾ تدلّ عليها ، فلا تفترق القراءتان،إثبات همزة الاستفهام وحذفها، وقيل:الضمير في﴿ وَقَالُوا ﴾ لصناديد قريش كأبي جهل والوليد وأمثالهما ، والرجال:كعمَّار وصهيب وبلال ﷺوأشباههم،وقرىء﴿ سِخْرِيًّا ﴾بالضم والكسر[٧٥].

ومما سبق نستطيع أن نقول انَّ الكفار يعتقدون أن ضعفاء المؤمنين من الذين كانوا يسخرون منهم في الدنيا سيدخلون النَّار،لانهم أحقر من أن ينالهم الله تعالى بخير، فلما دخل الكفار النَّار أفتقدوهم ولم يجدوهم معهم،ومن الدروس المستفادة في هذا المطلب الأمور الآتية :-

١٦

*ذمَّ الله تعالى الطغاة،وبيَّن ﷻأنَّ مآلهم إلى النَّار خالدين فيها،جزاءً وفاقاً على ماأقترفوه من جرائم في حق الله تعالى ورسوله ﷺ والمؤمنين .

*ذكر الله ﷻحال أهل النَّار وما يجري من خصام بينهم للعظة والاعتبار.

*يتذكر أهل النَّار فقراء المسلمين الذين كانوا يسخرون منهم ويعدونهم رجعيين ومتخلفين،لأنهم لم يرتكبوا الفجور والمعاصي والشرور مثلهم.

*عوَّض الله تعالى أولياءه المؤمنين بالتكريم والنعيم العظيم يوم القيامة جزاء ثباتهم على الاسلام وصبرهم على أذى المشركين من أجل إعلاء كلمة التوحيد ،إذ لم يوقفهم قوة المشركين وأموالهم ووسائل الضغط التي مارسوها عليهم ،فإنهم قدموا أرواحهم فداءً لله تعالى ولرسوله ﷺ .

*إنَّ القوة الحقيقية للمجتمع الاسلامي تكمن في قلوب الصادقين والمخلصين منهم،وليس في المظاهر الخداعة ،إذ إنَّ النواة الأولى للاسلام كانوا ضعفاء أمثال سيدنا عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت رضي الله عنهم، فهؤلاء الرجال من ينبغي أن يُحتذَى بهم، ويُؤخَذوا قدوةً بعد رسول الله ﷺ وخلفائه رضي الله عنهم.

*لاينفع الإيمان والندم والتوبة عند معاينة العذاب.

*إنَّ ديدن أهل الباطل في كل زمان أن يسخروا من الدُعاة والعلماء والمؤمنين .

الخاتمة

وفيها أهم الاستنتاجات التي توصلتُ اليها، وهي كما يأتي:-

١- إنَّ معنى السُخرِية هي الإستهانة والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه،سوآء أكان بالمحاكاة في الفعل والقول،أم يكون بالإشارة والإيماء،وهي ناتجة عن شعورٍ بالغرور والكبر إزاء الآخرين من الإنتقاص والإزدراء بمن يجالسونهم أو يلتقون بهم .

٢-إنَّ السُخرِية من الانبياء والرسل(عليهم السلام)والتمادي في الغيّ،والأصَرار على الكفر سببٌ من أسباب نزول العذاب وسخط الله تعالى .

٣-إنَّ غاية وهدف أهل الباطل والفساد في كل زمان ومكان تحريف طريق أهل الحق من خلال السخرية والإستهزاء بهم لظلمة نفوسهم بالكفر والمعاصي .

٤-حذَّر تعالى عباده من زينة الحياة الدنيا، والجمع لها والرغبة فيها ،وعدم العمل للآخرة التي هي دار القرار .

٥-لا يليق بمجتمعٍ ربَّاه الإسلام أن تسود فيه موبقاتٌ مثل السُخرِية واللمز والتنابز.

٦-يتذكر أهل النَّار فقراء المسلمين الذين كانوا يسخرون منهم ويعدونهم رجعيين ومتخلفين؛لأنهم لم يرتكبوا الفجور والمعاصي والشرور مثلهم.

٧-عوَّض الله تعالى أولياءه المؤمنين بالتكريم والنعيم العظيم يوم القيامة جزاءً على ثباتهم وصبرهم على أذى المشركين من أجل إعلاء كلمة التوحيد ،إذ لم توقفهم قوة المشركين وأموالهم ووسائل الضغط التي مارسوها عليهم ، فإنهم قدَّموا الغالي والنفيس فداءً لله تعالى ورسولهﷺ .

الهوامش

١-العين للْإِمَام الخليل بن أحمد الفراهيدي:٣٠٦/١، وينظر: تهذيب اللغة للْإِمَام الأزهري:٤٤١/٢ ،ومعجم مقاييس اللغة للْإِمَام ابن فارس:١٤٤/٣

٢-الْإِمَامُ الغزالي :هو الْإِمَامُ محمد بن محمد أبو حامد الطوسي المعروف بالغزالي،الفقيه الشافعي ، حجة الإسلام والمسلمين وإمام أئمة الدِّين، له مصنفات كثيرة،(ت٥٠٥هـ) ،ينظر: تاريخ دمشق:٢٠٠/٥٥

٣- إحياء علوم الدين:٢١٨/٤

٤-الإِمَام المناوي:هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين،من كبار العلماء بالدين والفنون،كان قليل الطعام كثير السهر، له نحو ثمانين مصنفا،عاش في القاهرة وتوفي بها،من كتبه(كنوزالحقائق)و(الجواهر المضية في الآداب السلطانية)و(سيرة عمر بن عبد العزيز)(ت١٠٣١هـ) ، ينظر:الاعلام للزركلي :١٣/١٤-١٤

[٥]- التوقيف على مهمات التعاريف للْإِمَام المناوي:٤٠٠/١

[٦]- ينظر:الفروق اللغوية للْإِمَام العسكري:٥٠/١

[٧]- ينظر: المصدر نفسه:٢٧٥/١

٨- الإِمَام مقاتل بن سليمان بن بسير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي نزيل مرو(ت١٥٠هـ) ،ينظر:تقريب التهذيب للْإِمَام ابن حجر العسقلاني:٢١٠/٣

[٩]- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٣٣٨/١ و٣٥٩/٢

١٠-الْإِمَامُ الطبري:هو الْإِمَامُ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، رأس المفسرين على الإطلاق ، كان رحمه الله حافظاً لكتاب الله تعالى،بصيراً بالمعاني،فقيهاً في أحكام القرآن،عالماً بالسنن،أصله من آمل طبرستان ، وله التصانيف العظيمة منها(تفسير القرآن)،وهو من أجَّل التفاسير،لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء منهم الْإِمَامُ النووي رحمه الله في تهذيبه،(ت٣١٠هـ)،ينظر: طبقات المفسرين-الادنروي :٤٨/١-٤٩ ، تذكرة الحفاظ :٢٠١/٢

[١١]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٢٧١/١١ و٤٤٥/١٨-٤٤٦

١٢-الْإِمَامُ الرازي:هو الْإِمَامُ محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الشافعي الاشعري،إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم والارتفاع قدراً على الرِفاق(ت٦٠٦هـ) ، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى:٤٠/٨

[١٣]- ينظر: مفاتيح الغيب:٢٢٨/٦

[١٤]- ينظر : المصدر نفسه:٢٢/١١ ،وتفسير القرآن العظيم للْإِمَام أبن كثير:٣٤٤/٥

[١٥]- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان :١١٧/٢

[١٦]- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٣١٠/١٥

١٧-الْإِمَامُ الماوردي:هو الْإِمَامُ العلاّمة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري،الماوردي الشافعي ، (ت٤٥٠هـ) ،ينظر: سير أعلام النبلاء:٦٤/١٨ ،و طبقات المفسرين - الأدنروي :١١٩/١ ،و ميزان الاعتدال :١٠٨/٢

[١٨]- ينظر: النكت والعيون:٢٠٠/٢

[١٩]- ينظر:المصدر نفسه:٢٠٠/٢

[٢٠]- ينظر:المصدر نفسه:٢٠٠/٢

٢١- ينظر:المصدر نفسه:٢٠٠/٢

٢٢- الْإِمَامُ أبن كثير:هو الْإِمَامُ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عُمَر بن كثير القرشي البصروي ثم الدمشقي ، العلاَّمة الحافظ المُحدِّث،من تصانيفه(تفسير القرآن العظيم)و(البداية والنهاية)و(التكميل في الجرح والتعديل)،(ت٧٧٤هـ) ، ينظر: تهذيب الكمال مع حواشيه:٦٤/١

٢٣- ينظر:تفسير القرآن العظيم:٣١٩/٤

٢٤- ينظر:تفسير مقاتل بن سليمان:٩٦/٣،وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للْإِمَام الطبري:١٩/٢١،ومفاتيح الغيب للْإِمَام الرازي : ١١٢/١٣-١١٣

٢٥- ينظر:النكت والعيون:٤٥٩/٣

٢٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه،باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ ﴾سورةالنساء: ١٦٣رقم الحديث (٣) ،٧/١

٢٧-ينظر:المصدر السابق:٤٥٩/٣

٢٨- الْإِمَامُ القشيري:هو الْإِمَامُ عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري، الملقب زين الإسلام،يعدُّ من أحد أئمة المسلمين،أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه وقدوة وقته(ت٤٦٥هـ)،ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للْإِمَام السبكي:٩٤/٥-٩٧

٢٩-لطائف الاشارات المسمى تفسير القشيري:٤٠٦/٦

٣٠- الْإِمَامُ البيضاوي:هو الْإِمَامُ عبد الله بن عمر، العلاَّمة ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي، قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي،كان إماماً بارعاً مصنفاً، فريد عصره،ووحيد دهره، ومن مصنفاته:(المنهاج في أصول الفقه)،وهو مشهور،(ت٦٨٥هـ)، ينظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي: ٨٣/٢

٣٠-ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٦٦/٥

٣١-الإِمَام البقاعي:هو الْإِمَامُ الكبير برهان الدين ابراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي، نزيل القاهرة ثم دمشق،ونشأ بالبقاع،ثم تحول الى دمشق ثم فارقها ،ودخل بيت المقدس ثم القاهرة ،برع في جميع العلوم وفاق اقرانه،ولما تنكر له الناس وبالغوا في أذاه لمّ أطرافه وتوجه الى دمشق،وقد بلغ بجماعة من أهل العلم من كرههم له انهم كفَّروه(ت٨٨٥هـ)، ينظر:الضوء اللامع للْإِمَام السخاوي:٦٣/١،والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للْإِمَام الشوكاني : ١٨/١

٣٢ - ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٩٦/٦

٣٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، بَاب مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،رقم الحديث (٣٤٦١) ، ١٧٠/٤

٣٤- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للْإِمَام الطبري:٢٧٤/٤

٣٥- ينظر:النكت والعيون :١٥٠/١

٣٦- ينظر:المصدر نفسه:١٥٠/١

٣٧- ينظر:المصدر نفسه:١٥٠/١

٣٨-الْإِمَامُ القرطبي:هو الْإِمَامُ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح،أندلسي من أهل قرطبة، كان رحمه الله من كبار المفسرين ،أُشتهر بالصلاح والتعبد،من تصانيفه:(الجامع لأحكام القرآن) و(التذكرة بأمور الآخرة) وغيرهما،(ت٦٧١هـ) ، ينظر:الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب:١٦٤/١

٣٩-ينظر: الجامع لأحكام القرآن:٣/٢٨-٣٠،و الكشاف للْإِمَام الزمخشري:١/١٨٦،و فتح القدير للْإِمَام الشوكاني :١/٢٣٨

٤٠- أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البدري شهد العقبة الثانية،واختلف في شهوده بدراً،روى عنه بن بشير

وربعي بن حراش وأبو وائل (ت٤٠هـ)، ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ للْإِمَام السيوطي:١/٣٢

٤١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، بَابٌ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

وَالْقَلِيلِ مِنْ الصَّدَقَةِ ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ سورة البقرة: ٢٦٥ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ سورة البقرة: ٢٦٦،رقم الحديث (١٤١٥)،٢/١٠٩، وذكره الْإِمَام الواحدي في تفسيره أسباب النزول : ١ /١٤٣ -١٤٤

٤٢- عبد الرحمن بن عوف:هو أبو محمد بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة القرشي الزهري المدني، كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، وأمه الشفاء بنت عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة،كان رضي الله عنه أحد الثمانية السابقين الاولين وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة (ت٣٢هـ) ودفن بالبقيع ، ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للْإِمَام النووي:١/٤١٥-٤١٧

٤٣-عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة العجلاني ثم البلوي من بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة،وقد عاش قريباً من(١٢٠سنة)(ت٤٥هـ)،ينظر:الإستيعاب في معرفة الأصحاب للامام ابن عبد البر:١/٢٣٦

٤٤- أسباب النزول للْإِمَام الواحدي:١/١٤٣-١٤٤

٤٥-ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٤/٢٨٢-٣٨٣

٤٦- النكت والعيون:٢/١٢٧

٤٧-المصدر نفسه:٢/١٢٧

٤٨- لطائف الاشارات المسمى تفسير القشيري:٣/١٣٩

٤٩- الْإِمَام النيسابوري:هو العالم الفاضل العلامة الشيخ الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين، ويقال له الاعرج،صنف (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) في التفسير، وهو مؤلف جليل القدر والشأن(ت بعد ٨٥٠هـ) ، ينظر: طبقات المفسرين – الأدنروي:١/٤٢٠

٥٠- ينظر:غرائب القران ورغائب الفرقان المسمى تفسير النيسابوري:٣/٥٠٩

٥١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، بَابٌ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَالْقَلِيلِ مِنْ الصَّدَقَةِ ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ سورة البقرة: ٢٦٥ وَإِلَى قَوْلِهِ ﴿ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ سورة البقرة: ٢٦٦ ،رقم الحديث(١٤١٧)،٢/١١٠

٥٢- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان :٣/٢٦١-٢٦٢

٥٣- ثَابِت بنُ قَيْس بن شَمَّاسِ بن زُهَيْرِ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ ابْن امْرِئِ القَيْسِ بن مَالِكٍ الأَغَرّ بن ثَعْلَبَةَ بن كَعْبِ بن الخَزْرَجِ بن الحَارِثِ بن الخَزْرَجِ،أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقِيْلَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ،خَطِيْبُ الأَنْصَارِ، كَانَ مِنْ نُجَبَاءِ أَصْحَابِ رسول الله ﷺوَلَمْ يَشْهَدْ بَدْراً، شَهِدَ أُحُداً، وَبَيْعَةَ الرُّضْوَانِ،وَكَانَ جَهِيْرَ الصَّوْتِ، خَطِيْباً بَلِيْغاً(ت١٢هـ)،ينظر:سير اعلام النبلاء:١/٢٦٦-٢٦٩

٥٤- أسباب النزول للْإِمَام الواحدي :٢٣٢/١

٥٥- ينظر:المصدر نفسه :٢٣٢/١

٥٦- ينظر:المصدر نفسه :٢٣٣/١

٥٧- ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن:٢٩٧/٢٢،وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للْإِمَام البيضاوي:٢١٤/٥-٢١٥،و مدارك التنزيل وحقائق التأويل للْإِمَام النسفي:٣٤٣/٣-٣٤٥

٥٨- ينظر:المصدر نفسه للْإِمَام الطبري :٢٩٧/٢٢-٢٩٨

٥٩- ينظر:المصدر نفسه:٣٠٢/٢٢

٦٠- ينظر:المصدر نفسه:٣٠٠/٢٢-٣٠٢

٦١- ينظر:المصدر نفسه:٣٠٢/٢٢

٦٢- ينظر:المصدر نفسه:٣٠٢/٢٢

٦٣-الجامع الصحيح سنن الترمذي:باب ٥٤،رقم الحديث(٢٥٠٦)،٦٦٢/٤،قال الْإِمَام أبو عيسى:هذا حديث حسن غريب.

٦٤-الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم،باب تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ وَخَذْلِهِ وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ وَعِرْضِهِ وَمَالِهِ،رقم الحديث (٦٧٠٨)،١١/٨

٦٥- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٤٠٥/٢، والكشاف للْإِمَام الزمخشري :٣٧١/٤،ومفاتيح الغيب للْإِمَام الرازي :٢١٢/١١

٦٦- ينظر:النكت والعيون :١٥١/٣

٦٧- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٢٤/٥

٦٨-الْإِمَام أبو الثناء الآلوسي:هو الْإِمَامُ شهاب الدين السيد محمود بن عبدالله بن محمود بن درويش العلاَّمة أبو الثناء الآلوسي البغدادي الشافعي مفتي الحنفية بها،سافر إلى القسطنطينية ورجع إلى بلده،من تصانيفه(أنباء الابناء باطبيب) و(التبيان شرح البرهان في اطاعة السلطان)(ت١٢٧٠هـ)،ينظر:هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين :٤٦٢/٣

٦٩- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:٢٩٧/١٣

٧٠- ينظر: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي:٣٧٢/٥

٧١ - ينظر: تفسير مجاهد:٥٥٣/٢، وتفسير مقاتل بن سليمان:١٢٣/٣، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن للْإِمَام الطبري: ٢٣٢/٢١

٧٢-الْإِمَامُ الثعلبي:هو الْإِمَامُ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المُفسِّر المشهور، كان أوحد زمانه في علم التفسير،وصنَّف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير،وله كتاب(العرائس في قصص الأنبياء) و(الكشف والبيان) (ت٤٢٧هـ) ، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان:٥٦/١

٧٣-ينظر:الكشف والبيان في تفسير القرآن:٢١٤/٨-٢١٥،واللباب في علوم الكتاب للامام أبن عادل الحنبلي:١٦ /٤٤٦ -٤٤٨

٧٤- الْإِمَامُ الزمخشري:.هو الْإِمَامُ أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، كان إماماً في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان،تشد إليه الرحال في فنونه،وصنف التصانيف البديعة، منها:(المحاجاة بالمسائل النحوية)،وكان يدعو الى الاعتزال (ت٥٣٨هـ)، ينظر:وفيات الأعيان :١٦٨/٥

٧٥- ينظر: الكشاف:٣٢/٦،و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٢٢١/٧

Sources and references

*The Holy Quran

1- Reviving the Sciences of Religion, Imam Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali Abu Hamid, House of Knowledge - Beirut.

2- The reasons for the descent, Imam Abu Al-Hasan Ali Al-Wahidi Al-Naysaburi (d. 468 AH), http://www.almeshkat.net

3- The lights of the statement in clarifying the Qur'an with the Qur'an, Sheikh Muhammad Al-Amin bin Muhammad bin Al-Mukhtar Al-Jakni Al-Shanqeeti, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing - Beirut - 1415 AH.

4- The lights of the download and the secrets of interpretation known as Tafsir al-Baydawi, the imam judge, the interpreter Nasir al-Din Abu Saeed, or Abu al-Khair Abdullah bin Abi al-Qasim Omar bin Muhammad bin Abi al-Hasan Ali al-Baydawi al-Shirazi al-Shafi'i (d. 685 AH or 691 AH), House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

5- Interpretation of the Great Qur'an, Imam Al-Hafiz Imad Al-Din, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), investigation: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1, 1419 AH.

6- Interpretation of Mujahid, Imam Abu Al-Hajjaj Mujahid bin Jabr Al-Tabi'i Al-Makki Al-Makhzumi, investigative by: Abdul-Rahman Al-Taher bin Muhammad Al-Sourti, Islamic Research Academy - Islamabad (Pakistan).

7- Interpretation of Muqatil bin Suleiman, Imam Abu al-Hasan Muqatil bin Suleiman bin Bashir al-Azdi with loyalty al-Balkhi, investigation: Ahmed Farid, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Lebanon - Beirut - 1, 1424 AH.

8- Refining the language, Imam Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi Abu Mansour (d. 370 AH), investigation: Muhammad Awad Mereb, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1, 2001 AD.

9- Detention on Definitions Tasks, Imam Al-Hafiz Zain Al-Din Muhammad Abdul-Raouf Al-Manawi (d. 1031 AH), investigation: Dr. Muhammad Radwan Al-Daya, Dar Al-Fikr Contemporary, Dar Al-Fikr - Beirut, Damascus, 1, 1410 AH.

10- Jami' al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an, Imam Abu Jaafar Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb Al-Amali Al-Tabari (d. 310 AH), presented to him by Sheikh Khalil Al-Mays, controlling, documenting and graduating the charity of Hamid Al-Attar, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.

11- The Sahih Mosque called Sahih Muslim, Imam Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj bin Muslim Al-Qushayri Al-Naysaburi, Dar Al-Jeel - Beirut, Dar Al-Afaq Al-Jadeeda – Beirut. A

12- The right mosque Sunan al-Tirmidhi, Imam Muhammad bin Issa bin Surat al-Tirmidhi al-Sulami, nicknamed (Abu Issa) (died 279 AH) review: Ahmed Muhammad Shakir and others, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

13- Al Jame' Al-Musnad Al-Sahih Al-Sahih Al-Musnad from the matters of the Messenger of God, peace be upon him, his Sunnah and his days, Imam Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari, Abu Abdullah, investigated by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najat, 1, 1422 AH.

14- The Collector of the Rulings of the Qur'an, Imam Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (d. 671 AH), achieved by: Hisham Samir Al-Bukhari, Dar Alam Al-Kutub, Riyadh, Saudi Arabia 1423 AH.

15- The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathani Mathani, Imam Mahmoud Al-Alusi Abu Al-Fadl, House of Revival of Arab Heritage - Beirut.

16- Al-Ain, Imam Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (died 170 AH), investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.

17- The strangeness of the Qur'an and the desires of the Furqan named Tafsir al-Nisaburi, Imam Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-Qummi al-Naysaburi, investigation: Sheikh Zakaria Omairan, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon - 1416 AH - 1996 AD.

18- Fath al-Qadir, who combines the art of narration and the know-how from the science of interpretation, Imam Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani (d. 1250 AH), Dar al-Fikr - Beirut.

19- Linguistic differences, Imam Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahel bin Saeed bin Yahya bin Mahran Al-Askari (d. about 395 AH), verified and commented on by: Muhammad Ibrahim Salim, House of Science and Culture for Publishing and Distribution, Cairo - Egypt.

20- Al-Kashf about the facts of the revelation and the eyes of gossip in the faces of interpretation, Imam Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Ahmed Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi Jar Allah (d. 538 AH), investigation: Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 3rd, 1407 AH.

21- Disclosure and Clarification in the Interpretation of the Qur'an, Imam Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thalabi Abu Ishaq (d. 427 AH), investigation: Imam Abu Muhammad bin Ashour, review and proofreading:

Professor Nazeer Al-Saadi, House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Lebanon, 1422 AH.

22- Al-Lubb fi Ulum al-Kitab, Imam Abu Hafs Omar bin Ali Ibn Adel al-Dimashqi al-Hanbali, investigated by: Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod and Sheikh Ali Muhammad Moawad, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, 1, 1419 AH.

23- The signs of signs named Tafsir Al-Qushayri, Imam Abdul Karim bin Hawazin bin Abdul Malik Al-Qushayri (d. 465 AH) Investigated by: Ibrahim Al-Basiouni, 3rd edition, General Egyptian Book Authority - Egypt.

24- The understandings of the download and the facts of the interpretation known as Tafsir Al-Nasafi, Imam Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez Al-Din Al-Nasfi (d. 710 AH), verified and narrated by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented to him: Mohieddin Deeb, Dar Al-Kalam Al-Tayyib - Beirut, 1st ed. 1419 AH.

25- A Dictionary of Language Measures, Imam Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazari Al-Razi (d. 395 AH), investigated by: Abdul Salam Muhammad Harun, Arab Writers Union, 1423 AH.

26- Keys of the Unseen, Imam Fakhruddin Muhammad Bin Omar Al-Tamimi Al-Razi Al-Shafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 142 AH.

27- Natam Al-Durar in the proportion of verses and surahs, Imam Burhan Al-Din Abu Al-Hassan Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baq'i (d.

28- Jokes and Eyes named (Tafsir al-Mawardi), Imam Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Habib al-Mawardi al-Basri (died 450 AH), investigated by: Sayed bin Abd al-Maqsoud ibn Abd al-Rahim, House of Scientific Books, Beirut - Lebanon.